ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٥/١٠/١٠

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

*****

يتابع حضرته الحديث عن بعض الغزوات والأحداث المهمة التي ووقعت بعد أن عاد النبي ﷺ إلى المدينة بعد فتح مكة:

سَرِيَّة قَيْس بن سَعْد بن عُبَادَة رضي الله عنه إلى صُدَاء سنة ٨ هـ.

عندما عاد النبي ﷺ من جِعْرَانَة إلى المدينة، أرسل النبي ﷺ قيس بن سعد مع أربعمائة رجل إلى قبيلة صُدَاء في اليمن لدعوتهم إلى الإسلام. بينما كان قيس بن سعد في وادي قناة، مر به زياد بن حارث من قبيلة صُدَاء، وكان قد أسلم منذ فترة. وعندما علم زياد أن الجيش ينوي مهاجمة قبيلته، ذهب مباشرة إلى النبي ﷺ وطلب منه استدعاء الجيش، متعهدًا بضمان قبيلته وقبولها الإسلام. فقبل النبي ﷺ طلبه واستدعى الجيش نفذ زياد بن حارث ما وعد، فبدأ أفراد قبيلته يدخلون في الإسلام تدريجيًا. وعين النبي ﷺ زياد بن حارث أميرًا على قومه، وكتب لهم كتاب أمان. (لأن البعض منهم لم يُسلموا.)

سَرِيَّة عُيَيْنَة بن حِصْن الفَزَارِي إلى بني تميم.

أُرسلت في محرم سنة ٩ هـ، سرية بقيادة عُيَيْنَة بن حِصْن إلى بني تميم. وخلفية هذه السرية كما يلي:

أرسل النبي ﷺ بِشْر بن سُفْيان إلى بني كعب لجمع أموال الزكاة من بني خزاعة، لكن بني تميم (الذين لم يكونوا مسلمين) استاؤوا من ذلك ورفضوا السماح لبشر بن سفيان بالوصول إلى أي جمل من الزكاة، جاء بشر بن سفيان النبي ﷺ وأطلعه على الأوضاع، فقال ﷺ: "مَن سيعاقب هذه القبيلة؟" فكان عُيَيْنَة بن حِصْن أول من لبّى هذا النداء. أرسل النبي ﷺ عُيَيْنَة مع خمسين فارسًا عربيًا إلى بني تميم لم يكن بينهم مهاجرون أو أنصار. فلما رأى بنو تميم الجيش، هربوا تاركين كل شيء، فأُسر أحد عشر رجلاً وإحدى عشرة امرأة وثلاثون طفلاً، وأُحضروا إلى المدينة وأقيموا في بيت السيدة رملة بنت الحارث بأمر النبي ﷺ.

لاحقًا، جاء وفد مكوّن من ٩٠ شخصًا وطلب التحدث مع النبي ﷺ. خرج النبي ﷺ، وأدى صلاة الظهر، ثم دار نقاش مع بني تميم. اقترح بني تميم مسابقة لمعرفة من كان أفضل الشعراء، فقال النبي ﷺ إن هذا ليس هدف بعثته، لكن إذا أرادوا عرض متحدثيهم وشعرائهم، فليفعلوا، وأمر النبي ﷺ أحد الصحابة بالرد، فكان ردّه بليغًا جدًا. كما استدعى النبي ﷺ حضرة حسان بن ثابت(رضي الله عنه) لعرض شعره ردًا على بني تميم. فأدرك بنو تميم تفوق المسلمين، وفي النهاية جميعهم دخلوا في الإسلام. بعد قبولهم، أُعيد الأسرى إليهم، وأعطاهم النبي ﷺ هدايا. عرض أحدهم عباءة كانت ملكًا لكسرى، فكتب حضرة ميرزا بشير أحمد(رضي الله عنه):

"في مناسبة، عندما تلقى النبي ﷺ بعض قطع الحرير كهدية، أُعجب بعض الصحابة بنعومتها الفائقة واعتبروها غير عادية. فقال النبي ﷺ: 'أتعجبون من نعومة هذه الأقمشة؟ والله، مناديل سعد في الجنة أكثر نعومة وقيمة منها'".

سرية قُطْبَةِ بْنِ عَامِرٍ في شهر صفر سنة ٩، أرسل النبي ﷺ قُطْبَة بن عامر مع عشرين رجلاً إلى قبيلة خَثْعَم. وفي رواية أنه ﷺ بعثهم إلى نواحي تَبَالَة وأمرهم بالهجوم المفاجئ على القبيلة. دارت معركة شديدة، أُصيب فيها الكثيرون من الطرفين، وقُتل عدد كبير من قبيلة العدو. عاد سيدنا قُطْبَة إلى المدينة بغنائم تشمل الإبل والبقر والنساء. وبعد إخراج الخُمس، نال كل فرد أربعة من الإبل أو أربعين من الشياه.

سَرِيَّةُ الضحّاكِ بنِ سُفيانَ الكِلابيّ إلى بني كِلاب، وكانت في ربيع الأول في العام التاسع من الهجرة. في مكان يسمى ذو الجلَاوَة في نجد، حيث دعاهم إلى الإسلام، لكنهم رفضوا، فنشب القتال، وهُزم بنو قُرَطَاء، ونال المسلمون الغنائم.

واجه في هذه السرية أصيد بن سلمة رضي الله عنه والده المشرك فدعاه إلى الإسلام إلا أنه أبى وشتم ابنه، وبعد ذلك كتب له الابن خطابا دعويا ، اسلم بعد قراءته كان ذلك الخطاب ردا على ما كتبه الاب لابنه يوبخه ويلومه على عدم بره بأبيه.

سَرِيَّةُ عَلْقَمَةَ بنِ مُجَزِّزٍ إلى جِدَّة. بلغت النبيَّ ﷺ أنباء عن نزول بعض المحاربين من أهل الحبشة ساحل جِدّة، بنية الإغارة على أهل مكة، وإلحاق الضرر بالمسلمين بعد عبور البحر.

فبعث النبي ﷺ عَلْقَمَةَ بنَ مُجَزِّزٍ رضي الله عنه مع ٣٠٠ رجل لمواجهتهم. عندما علم الحبشيون النازلون على ساحل جدة بقدومه أبحروا في قواربهم ولاذوا بالفرار. فطاردهم عَلْقَمَة حتى إحدى الجزر.

ذكر حضرته (أيده الله) أن مجموعة من الجيش طلبت العودة فور إتمام المهمة، فوافق النبي ﷺ، وعُين حضرة عبدالله السهمي(رضي الله عنه) قائدًا لهم، وكان مرحًا، وأوقف الجيش عند النار للدفء، وأمرهم بالقفز في النار، فكان يمزح فقط. وعندما علم النبي ﷺ بذلك، قال إنه يجب طاعة القائد في الخير فقط.

سَرِيَّة علي رضي الله عنه إلى فُلْس (بني طيء)

أرسل النبي ﷺ عليًا(رضي الله عنه) مع ١٥٠ رجلًا كلهم من الأنصار لتدمير فُلس، الصنم الذي يعبده بنو طيئ، ففعل وجمع الغنائم والأسرى، وتم توزيع الغنائم، وأُعطيت ابنة زعيم بني طيّ سُفانَةُ للنبي ﷺ، فطلبت الرحمة وقُبلت بعد ثلاثة أيام، ودخلت الإسلام.

وحين وصلت إلى الشام، والتقت بأخيها فسأل عدي أخته: أخبريني، ما رأيك في محمد ﷺ؟ فقالت سفانة،: والله، أرى أنه يجب عليك أن تذهب إليه في أسرع ما يمكن. إن كان نبيًّا حقًّا، فمن يبادر باتباعه سيكون فائزًا وناجحًا، وإن كان ملكًا، فلن ينقص ذلك من شرفك. فاستعد سريعًا وذهب إلى المدينة. وأسلم هناك مما رأى من أخلاق النبي ﷺ.

وبعد دخول الإسلام، كان عدي ﷺ يهتم كثيراً بالالتزام بأوامر الإسلام، وكان دائم الوضوء والاهتمام بالصلاة.
وبعد مدة قصيرة من حملة علي ﷺ، جاء وفد قبيلة طيء إلى النبي ﷺ وأسلموا.

سَرِيَّة عُكَّاشَة بن مِحْصَن ﷺ. وقعت هذه السرية في ربيع الثاني في عام ٩ من الهجرة، حيث أرسل النبي ﷺ عكاشة بن محصن ﷺ **إلى قبائل عُذْرَة وبَلي شمال المدينة.**

غزوة تبوك. وقد وقعت هذه الغزوة في رجب عام ٩ من الهجرة (أيلول/سبتمبر ٦٣٠م)

بعد غزوة الطائف خرج النبي ﷺ في رجب ٩ هـ لغزوة تبوك، وكانت آخر غزوة في حياته الطيبة. تبعد تبوك حوالي ٦٨٥ كم عن المدينة. سُمّيت هذه الغزوة بـ"غزوة تبوك" لنزول الجيش عند عين ماء بتبوك.

وقد ذُكرت غزوة تبوك في القرآن بـ"ساعة العسرة" وغزوة العسرة أيضا لأن المسلمين واجهوا فيها ظروفا قاسية ومشاكل كبيرة مثل شدة الحر وبُعد المسافة. وقد عُرفت أيضا بـ"غزوة الفاضحة" لأنها كشفت حال منافقين كثيرين، مما تسبب في فضحهم.

السبب الأساسي لتلك الغزوة هو أنه بعد فتح مكة، وبعد أن أصبحت الغلبة للمسلمين على جميع قبائل العرب المحيطة، اجتمع اليهود والنصارى والمنافقون مرةً أخرى للتشاور. ولما رأوا أن جميع محاولاتهم السابقة باءت بالفشل، قرروا طلب المساعدة من القوة العظمى آنذاك، أي قيصر الروم، ووضعوا لذلك خطة كبيرة وخطيرة للغاية. كانت هذه أمنيتهم. وهناك تفاصيل أخرى طويلة ستذكر إن شاء الله لاحقًا.

ثم بين حضرته أنه قد هاجم الإرهابيون مسجد المهدي في ربوة، الواقع في السوق المدورة، وأُصيب خمسة أو ستة من إخواننا هناك، اثنان منهم جراحهما خطيرة، وقد خضعا إجراء عمليات جراحية. نسأل الله أن يشفيهم، وأن يمن على جميع الجرحى بالشفاء العاجل. كما قُتل أحد الإرهابيين على يد أحد حراسنا، وفرّ الإرهابي الآخر، وهذا آخر ما ورد من تقارير حتى الآن، وسوف تأتي التفاصيل الباقية.

نسأل الله تعالى أن يبطش سريعًا بهؤلاء الإرهابيين وناقضي القانون وأعداء الجماعة.